Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Philosopher Ibn al-Rawandi (298 AH/912 AD): A Study of his Biography and Scientific Activity

Lect. Amina Abdul Karim Abdul Sattar Kazim (Ph.D.)
University of Diyala / College of Education for Humanities / Department of History
Ameena.alkafaji@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Lect. Amina Abdul Karim Abdul Sattar Kazim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/a6p2vy75

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Abbasid era witnessed the emergence of many philosophers who played a role in intellectual life, including Ibn al-Rawandi, who is considered one of the philosophers whose fame spread during the Abbasid era, especially during the reign of al-Ma'mun. He demonstrated his proficiency in several sciences, such as theology, philosophy, dialectics, grammar, religion, politics, and logic. At first, he was of good character, very shy, and had a beautiful doctrine. However, he angered the Islamic sects at that time, especially the Mu'tazila, for two reasons: the first was his abandonment of the Mu'tazila doctrine after he had embraced it, and the second was his great knowledge and boldness in religious debate. In fact, the reviling sects at that time surrounded themselves with immunities against the one who converted from them, including hatred towards him, and harboring a grudge against him, if they did not declare him an infidel or an immoral person. Therefore, the hatred of the apostate from the sect is not determined by the apostate himself, because he is equal to the rebel religiously or sectarianly. What they do in their affairs and all their social relations, which lead to killing and excommunication, as they fought the Mu'tazila, leaving them in particular to try and successfully find another leader, and these apostates did not spare any effort or word except that they said it against the Mu'tazila. Ibn al-Rawandi wrote many books, including his book *Against the Mu'tazila and their Doctrine*, as he demonstrated their inability to investigate his views, or to refute and invalidate his writings, which led to their bias against him, and accusing him of lack of understanding and negligence, despite his great intelligence and vast knowledge. Ibn al-Rawandi procrastination with the evidence of the opponents of the doctrine does not make him an infidel. The evidence for that is that al-Jahiz used to do that, since he was not accused of infidelity, atheism, or heresy. Then he did not mention his adherence to any of the sects that he mentioned in his writings and discussed their opinions and ideas, but he always mentions certain phrases when discussing beliefs, so he says the materialists said, the confirmers of the Messenger (PBUH) said, or the Brahmins said, and so on. It is likely that his opponents exploited his Persian origin to accuse him of atheism and heresy.

Keyword: heresy, atheist, philosophers

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفيلسوف ابن الراوندي (٢٩٨هـ/٩١٢م) دراسة في سيرته ونشاطه العلمي

م.د. أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية /
قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعد ابن الراوندي أحد الفلاسفة الذين ذاعَ صيتهم زمن الدولة العباسية ولاسيما في عهد المأمون، أظهر براعتِه في علوم عدة، كعلم الكلام، والفلسفة، والجدل، والنحو، والدين، والسياسة، والمنطق، كان أول أمره حسن السيرة كثير الحياء ،جميل المذهب؛ لكنه كان يثير غَضَب الفرق الإسلامية آنذاك ولاسيما المعتزلة؛ لسببين، الأول: تركه مذهب الاعتزال بعد أن كان معتنقاً له، والثاني شدّة علمه وجرأته في السجال الديني.

فالمذاهب السائدة آنذاك أحاطت نفسها بحصانات ضد المتحول عنها، منها الحقد عليه، وإضْمار الضَغينة له، أن لم يكفِّروه ويفَسِّقُوه، إن بغض المرتد عن المذهب لا يتحدد بالمرتد نفسه، لكونه مساويا للمتمرد دينياً أو مذهبياً، وأول ما ينظر في أمر أسرته وأصحابه وجميع صلاته الاجتماعية، مما يسوق إلى القتل والتكفير ؛ لذا حارب المعتزلة تاركيهم ولاسيما ممن اتخذوا عقائد أخرى، كما أن هؤلاء المرتدين لم يدخروا جهداً أو كلمةً إلا وقالوها ضد المعتزلة.

أَلف ابن الراوندي الكثير من الكتب، منها :كتابه ضد المعتزلة وعقيدتهم، وهدفه منه تبيين عجزهم عن استقصاء آرائه، أو نقض وابْطالَ مؤلفاته، أفضى ذلك الى تحاملهم عليه، ورميه بقصور الفهم والغفلة، مع شدة ذكائه وكثرة علمه.

إن تسويفه لأدلة خصوم المذهب، لا يجعل منه كافراً؛ دليل ذلك أنَّ الجاحظ كان يفعل ذلك، لمِا لمْ يُتَّهم بالكفر والإلحاد والزندقة، ثم أنه لم يذكر اعتناقه لأحد المذاهب التي ذكرها في مؤلفاته وناقش آراءها وافكارها، بل يَذكرُ دوماً عبارات معينة عند مناقشة العقائد، فهو يقول قالت الدهرية، قال مثبتو الرسول (r)، أو قال البراهمة وهكذا. ومن المرجح أن خصومه استغلوا أصله الفارسي؛ ليرموه بالإلحاد والزندقة.

الكلمة المفتاحية: زندقة، ملحد، فلاسفة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة :

دَرَسَ أبن الراوندي الفارسي الأصل في مدرسة الري الإسلامية، ثم انتقلَ إلى بغداد وتقلب مع التيارات الفكرية، فكان معتزلياً، ثم أماميا ، ثم سياسياً معارضاً للسلطة الرجعية للدولة، فمستنيراً حاول تأسيس مدرسة عقلية جديدة لها منهاجها وأسلوبها الخاص، فأتهم لأجل ذلك بالزندقة والكفر والإلحاد، وتبرأت منه الفرق الإسلامية؛ لجرأته منقطعة النظير في الجدل الديني وشدة موضوعيته، فأثار سُخْط كل الأوساط في المجتمع الإسلامي ابتداءً من بواكير القرن الرابع الهجري.

ادَّعى بعض المؤرخين أنه ارتد عن الدين الإسلامي، ووضع كتبًا في الإلحاد، وصنف لليهود والنصارى والثنوية، بعد أن كان من متكلمي المعتزلة، فأدينَ بالزندقة والتكفير والإلحاد، وهي تهمة ألبسها بعض الفقهاء المسلمين لكل من حَكَم عقله وقدمه في النقل، ووصل الأمر الى تكفيره هو وكل من اختلف فكريًا مع الحُكام، ولم يكتفوا بذلك بل أجازوا سفك دمائهم، وهذا ما فعلته المعتزلة لكل من خرج عن مذهبهم .

ومن دواعي الادعاء السابق، أنَّ ابن الراوندي رد في كتابه (فضيحة المعتزلة) على كتاب الجاحظ (فضيلة المعتزلة) متحدياً لهم، موضحًا مدى عجزهم في الرد عليه أو نقض كتاباته، وإنَّ تحاملهم عليه ورميهم له بقصور الفهم والغفلة؛ كان حسداً من قدرته العلمية. فلو كان خارجًا عن الدين الإسلامي فعلاً مثلما ذُكِر، لطوِرد من مكان لآخر أو عُذب، أو لأحرقت كتبه، أو قُتِلَ نتيجة خطورته على الدين الإسلامي حسبما صوَّره بعض المؤرخين مِمَّن يدينون بالاعتزال أو غيرهم؛ لكن ما نراه أنَّ المؤرخين اكتفوا بالرد عليه في كتاباتهم فقط.

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليلي، والبحث مقَسّم إلى أربعة مباحث، تضمن الأول: ابن الراوندي دراسة في حياته وسيرته، والثاني: احتوى على حياته العلمية، و المبحث الثالث ذُكر فيه المدافعين عنه والمعارضين له، و الرابع دُرس فيه أسباب إلحاده و وفاته .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الأول: ابن الراوندي دراسة في حياته و سيرته .

أولاً: حياته و عصره :

١-اسمه و كنيته و لقبه :

هو أحمد بن يحيى بن محمد بن إسحاق، أبو الحسن، الراوندي (أبن النديم، ١٩٩٧).

٢-نسبه :

فارسي الأصل من أهل مرو الرُّوذ (الذهبي ش.، ١٩٨٥)، ويَذكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) (أبن خلكان ، ١٩٠٠)، لقبه مشتق من راوند – بفتح الراء و الواو و بينهما ألف و سكون النون و بعدها دال مهملة– وهي قرية من قرى قاشان بنواحي أصبهان، وراوند أيضاً ناحية بظاهر نيسابور .

وجاء لقبه عند الذهبي (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٦٠)، بصيغة (الرَّيْوَنْديُّ)، والظاهر أن نسبه إلى كورة (رِيْوَنْد) وهي إحدى كور نواحي نيسابور (ياقوت الحموي، ١٩٩٥)، كما أَشار الخياط المعتزلي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) (الخياط المعتزلي، ١٩٢٥)، إلى أنه من راوند وهي من قرى قاشان.

٣- أسرته :

لم يُعثر على معلومات تفصيلية عن أسرته، وربما تم محوها حتى يضيع نسبه؛ بسبب معارضته لأفكار بعض الفرق الإسلامية، ولا سيما المعتزلة، كما سيتم إيضاح ذلك لاحقاً .

تذكر بعض المصادر أن أباه كان يهودياً، في حين أسلم أبن الراوندي، وكان اليهود قد نبهوا المسلمين منه؛ لئلَّا يُحرف أو يشوه كتابهم، مثلما أفسد أبوه أفكار توراتهم (أبن خلكان ، ١٩٠٠، الصفحات ٩٤-٩٥)، ومن الراجح أنهم قالوا بذلك؛ لأنه قام بنقض كل كتاباتهِ التي خصصها لتأييدهم، وفضح سبب تأليفه لتلك الكتب لليهود، وهو الحصول على المال، و مما يؤيد هذا التفسير أن اليهود ضاعفوا له الأموال آنذاك؛ ليتراجع عن كلامه، فاتهموه بالتحريف حينما رفض، ثم أن اليهود لم يكونوا على وفاق أبداً مع المسلمين فكيف ينصحوهم؟ .

٤- حياته و عصره :

امتدت حياة ابن الراوندي إلى منتصف (ق ٣) الهجري، قضاها مستقرًا في بغداد (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٦١)، التي كانت ملتقى الأفكار والاتجاهات الحضارية من علوم وآداب وفلسفة وفنون، وفيها لكل علم مشرب، ولكل طالب مذهب، من فروع اللغة والدين والفلسفة فقد كانت بحق مدينة الحضارة والاستنارة (الأعسم، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ، وقد برز اسمه هناك فأصبح من الأعلام المعروفين في تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عاش ابن الراوندي في ظل أربعة خلفاء عباسيين، المأمون، والمعتصم بالله، والواثق بالله، والمتوكل على الله، وفي عهد الرابع منهم أُلغي مذهب الاعتزال في الدولة، فترك ابن الراوندي المعتزلة ووجّه سهام النقد لهم، فتعرض لردة فعل عارمة من المعتزلة؛ لأنه أصبح خطراً كبيراً يهدد كيانهم و مذهبهم ولا سيما أنه كان فردًا منهم، عارفًا بجميع خفاياهم وأفكارهم ومعتقداتهم (Rumeysa، ٢٠١٩).

ساد في عصر ابن الراوندي معتقد مفاده أن المعارف جميعها تعود إلى الأنبياء، وأنهم هم الذين حصلوا عليها وحياً أو توقيفاً ثم علموها للناس، وقد تصدى لهذا الرأي آنذاك واجترأ على نسفه، بقوله إن عامّة العلوم و المعارف، لم تنشأ للإنسانية عن توقيف أو وحي، بل بالإلهام معبرًا بذلك الاصطلاح عن معنى البديهة والفطرة التي يمتاز بها أبناء الجنس الإنساني (كراوس، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، صفحة ٣٢).

المطلب الثاني: حياته العلمية:

١- شيوخه :

وثّقَ ابن الراوندي صلته مع المعتزلة، منذ استقراره في بغداد حتى أصبح شديد الاندماج معهم، وبعد إحصاء شيوخه تبين أن عددهم عشرة، أشهرهم: أبو الهذيل العلاف هو محمد بن محمد بن هذيل بن عبد الله و هو من أئمة المعتزلة (الزركلي، ٢٠٠٢م) ، و إبراهيم النظام هو إبراهيم بن سيار بقداري مشهور من المعتزلة (ابن حجر العسقلاني ا.، ١٩٨٩م)، وأبي موسى المردار هو أبو موسى عيسى بن صبيح الملقب بالمرداز البصري من كبار المعتزلة (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٥٤٨)، و غيرهم .

٢- مذهبه :

هو فيلسوف مسلم، انضم عند قدومه الى بغداد لفرقة المعتزلة، وخبر مذاهبهم؛ ثم انتقل إلى المذهب الإسلامي الإمامي، وصار من أنصارهم في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله؛ الذي ألغى مذهب الاعتزال عَقِب أن كان هو المذهب الرسمي للدولة، فتركه ابن الراوندي ولاسيما عندما وجد أن الطعن في الرافضة من أهم ما سعت المعتزلة إليه منذ تأسيسها؛ وفي ذلك العصر كان على المعتزلة تجديد المعركة لإعلاء كلمتها؛ فأصدر الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) (حاجي خليفة م.، ١٩٤١) كتاب(فضيلة المعتزلة) لصالحهم، وانتقده ابن الراوندي في كتابه(فضيحة المعتزلة) لعمق علمه بعقيدة المعتزلة وخفاياهم (الخياط المعتزلي، ١٩٢٥، الصفحات ٢٤-٢٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لم يكن للراوندي –في زمنه– نظير أذكى منه بالكلام، ولا أعرف منه بدقيقه و جليله، كان في أول أمره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء، ثم خرج عن جلدته هذه لأسباب عرضت له؛ و لغلبة نظره العلمي في موقفه من معتقدات عصره (أبن النديم، ١٩٩٧، صفحة ٢١٦).

ذكر الآمدي (الآمدي، ٢٠٠٤) أنه كان متكلما مبرزًا من المعتزلة، حتى نسبت إليه طائفة منهم، بعدها ظهر عليه الإلحاد، واتُهم بالزندقة، مع ملازمته للرافضة، ولما أُوجبت عليه العقوبة قال: " إنما أُريد أن أعرف مذاهبهم" (الذهبي ش.، ٢٠٠٣).

إن إلصاق التكفير والإلحاد بالعباد تهمة مارسها فريق من فقهاء المسلمين منذ ظهور الإسلام، فكل من يوافق في مواقفه العقل، و قدمه على النقل، يقال إنه كافر، وذهبوا الى أكثر من ذلك وحللوا دماءهم، وهدرها، وهنا مكمن خلاف أصحاب الفكر آنذاك مع ابن الراوندي، فقد عايش المعتزلة والحنابلة، والإمامية و الزنادقة والملحدين واليهود و الفلاسفة والمتكلمين من أنواع المذاهب الموجودة، أخذ من كل منهل وتأثر فيه، وأضاف الى مدارسهم ومناهجهم وأسلوب أفكارهم وأثر فيها، واصطبغ بالتيارات الفكرية على تباينها، فكان معتزلياً، ثم إمامياً ثم سياسياً معارضاً للسلطة الرجعية للدولة، ثم أصبح مستنيراً جازفا بمكانته وحياته؛ لإنشاء مدرسة عقلية جديدة لها أفكارها وأسلوبها الخاص؛ فأتهم لأجل ذلك بالكفر والزندقة والإلحاد، وتبرأت منه الفرق الإسلامية كافة بعدها؛ فهو مفكر يمتلك نجادة استثنائية في الجدل الديني، ويمتاز بموضوعيته الشديدة، وبأسه في رد الحجج؛ لذا أثار غضب الأوساط الدينية في المجتمع الإسلامي، وصبوا جام سخطهم عليه (الأعسم، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، صفحة ٧) .

وللأسباب السالف ذكرها، فضلًا عن جرأته الملفتة في إعلان أفكاره داخل أروقة الثقافة ومجالس الفكر ومدونات الجدل الكلامي؛ طار صيته في الآفاق وانتشرت أفكاره، مما جعل نصوصه و آراءه محورًا للسجالات الكلامية، و المنازعات الفرقية في التاريخ الإسلامي . وصفه ابن كثير (أبن كثير ع.، (د.ت)، صفحة ٣٤٧) بالزنديق، و ذكر أنه كان يصنف الكتب في الزندقة وكانت له خصال حسنة؛ لكنه اساء استعمالها .

٣–علومه ومؤلفاته :

برع فيلسوفنا واشتهر في ميدان علم الكلام، ذكر ذلك ابن النديم (أبن النديم، ١٩٩٧، صفحة ٢١٦) بقوله :" ... و لم يكن في نظرائه في زمنه أحذق منه بالكلام ..." . وتمكَّن من علم الفلسفة (الآمدي، ٢٠٠٤) والجدل ،وعلم اللغة، والدين، والسياسة، والمنطق، وله كم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كبير من الكتب، لكن لم يصلنا منها كتاب بتمامه، سوى شذرات متناثرة نسبها المتأخرون إليه (الأعسم، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

ابن خلكان (أبن خلكان ، ١٩٠٠) أحصى مصنفات ابن الراوندي بعنواناتها، إذ بلغت نحو مائة وأربعة عشر كتاباً، منها–على سبيل المثال لا الحصر– كتاب نَعتِ الحِكْمِة، و قَضيْب الذَّهب، و الدامغ (الذهبي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٧٠) وكتاب الزمردة (أبن حجر العسقلاني ا.، ١٩٧١)، و كتب (الأحكام و الابتداء و الإعادة، و الإمامة) وموضوعاتها حول العقيدة والفكر الديني، فضلًا عن كتب اخرى (أبن النديم، ١٩٩٧).

٤–المجالس العلمية والمناظرات:

لم تكن هناك مجالس علمية، أو مناظرات متحققة بين ابن الراوندي و خصومه بل اتخذت شكل الرد على أطروحات فيلسوفنا الفكرية من بعض مناوئيه عبر مؤلفاتهم، نحو كتاب (الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد) للخياط المعتزلي، و رد عليه المؤيد في الدين الشيرازي (الشيرازي، ١٩٧٥)، أما مجالسه المتحققة ومناظراته المباشرة، فكانت مع كوكبة من علماء الكلام فقط، وانفرد أهل الكلام بمسلك نقلها عنه في كتبهم (أبن خلكان ، ١٩٠٠).

المطلب الثالث : المدافعين عنه و المعارضين له

انقسم أهل التنظير والفكر الإسلامي في موقفهم من ابن الراوندي إلى فرقتين:

أولاَ: المدافعون عنه

كالشريف المرتضى (الشريف المرتضى، ٢٠٠٢) الذي دافع عنه بقوله: " إنما عمل الكتب التي شُنَّع بها عليه معارضةً للمعتزلة وتحدياً لهم؛ لأن القوم كانوا أساؤوا عشرته واستنقصوا معرفته، فحمله ذلك على إظهار هذه الكتب ليبيّن عجزهم عن أستقصاء نقضها، وتحاملهم عليه في رميه بقصور الفهم و الغفلة ".

ومثله الفقيه وقاضي القضاة المؤرخ ابن خلكان (أبن خلكان ، ١٩٠٠) ، إذ وصف ابن الراوندي أنه : " العالم المشهور ... من الفضلاء في عصره"، ولم يتطرق إلى اتهامه بالزندقة و الإلحاد، رغم أنه اتى على ذكر كتبه المؤلفة في الإلحاد .

ثانياً : المعارضون له

وينضوي تحت هذا العنوان، كل من عارضه، وردّ عليه، وهم كُثُر، اذ ردوا عليه في مصنفاتهم، كالكندي هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الصباح (حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ٢٠١٠)، و أبو سهل النوبختي [هو أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت الكاتب المعتزلي] (الذهبي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣٤)، و الفارابي [هو

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان شيخ الفلسفة] (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٤١٦) ، وأبو الحسن الأشعري [هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق] (الذهبي ش.، ١٩٨٥، صفحة ٨٦) و غيرهم.

نورد رأي سبط ابن الجوزي (سبط أبن الجوزي، ٢٠١٣)، بقوله : " ... روى علي بن المُحسن التنوخي [هو أبو القاسم علي بن محسن] (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٢٣) عن أبيه [المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود] (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٨٨): كان ابن الراوندي يجالس الزنادقة و أهل الإلحاد ".

هناك رأي ذكره بن كثير (أبن كثير ا.، ٢٠٠١)'إذ أشار إلى أن ما ذكره المؤرخ سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان من روايات تاريخية فيها مبالغات وقصص غريبة، راوي الرواية هو أحد علماء المعتزلة قد يكون زاد في تصويره السلبي لشخصية ابن الراوندي ولاسيما أنه شخصية معقدة له آراء فلسفية و دينية خاصة لا تتوافق مع الآراء الدينية و الفلسفية السائدة آنذاك، ثم أن البعد الزمني كبير بين ابن الراوندي و علي بن المحسن التنوخي يصل إلى ما يقارب (١٤٩) سنة و بين ابن الراوندي والمحسن بن علي بحوالي (٨٦) سنة فهما لم يكونا معاصرين له.

على الأغلب أن مصطلحي الزندقة والإلحاد لا يمكن تطبيقها على كل الأفكار المخالفة للدين، لكون البعض منها يكون نتيجة تفسيرات مختلفة للنصوص الدينية؛ لذا هل حلل التنوخي وأبوه نصوص ابن الراوندي بشكل موضوعي صحيح؟ و هل فهمت آراؤه بشكل صحيح ؟ أم لم يطلعا على أي نص من نصوصه و اكتفيا باتهامه بالإلحاد و الزندقة.

أورد الذهبي (الذهبي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٩٠٢)، بقوله : " أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسن الريوندي الملحد، صاحب الزندقة ... كان يلازم الملحدة، فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف مذاهبهم، ثم كاشف وناظر و صنف في الزندقة لعنه الله ...".

من الواضح أن الذهبي يعطي صورة احادية الجانب عن ابن الراوندي كملحد وزنديق، يبدو أنه اعتمد روايات غير دقيقة في توثيق سيرته؛ لأنه لم يكن معاصراً له والفارق الزمني بينهما كبير جداً.

إن ادعاء ابن الراوندي بملازمته للملاحدة وغيرهم فقط لمعرفة مذاهبهم امراً مبالغاً فيه وليس مقنعا؛ لكون الكثير من المفكرين يدرسون الأفكار المخالفة لمعتقداتهم بهدف فهمها و نقدها، هذا من جانب و من جانب آخر لا يقدم الذهبي أي دليل على أن كل تصانيف ابن الراوندي كانت في الإلحاد، قد يكون بعضها تُمثل أراءهُ الشخصية، أو قد يكون عبارة عن دراسات نقدية لأفكار الآخرين، أو قد يكون سعيه إلى إثارة النقاش الفكري؟ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الرابع : أسباب إلحاده و وفاته

أولاً : أسباب إلحاده

١- قيل إنه سعى بشدة لنيل رياسة، وفشل بمسعاه وأُحبطت تطلعاته، فما كان منه إلا أن يرتدّ ويُلحد، بل ووضع كتبًا في الزندقة، و صنف أخرى لإفادة اليهود و النصارى و الثنوية وأهل التعطيل (المرتضى، ١٩٨٧) وتقوية موقفهم .

٢: ذهب بعضهم الى أنَّ سبب ضلاله هو المال، دليل ذلك أنه وضع لنصرة اليهود كتاب(النصرة على المسلمين) قبض ثمنه دراهمَ أُعطيت له منهم، فلما تحَصَّل على المال، ابتغى نقض ما كتب فزادوه مائتي درهم ليترك هذا الأمر .

٣- يُحتمل أن يكون سبب إلحاده وعدم تمسكه بمذهب معين؛ أنه امتزج بالفرق الإسلامية، والملل و النحل على تنوعها واختلافها، لمعرفة أقوالهم وحججهم وأفكارهم-حسبما كان يدَّعي-، ثم أنه كاشفهم و ناظرهم، فأبرز الشبه و الشكوك ونقاط الخلاف ومواطن الضعف، من وجهة نظره الفلسفي (الذهبي ش.، ١٩٨٥، الصفحات ٦٠-٦١).

٤-إن انشقاقه عن المعتزلة، وتركه إياهم أوصله إلى تهمة الزندقة؛ ترفُّعًا وأنفة من مجانبة أصحابه له، وشطبه من مجالسهم؛ لموجبات عرضت له، فضلًا عن أن علمه وقناعته خرجا به عن المألوف، فتفوق على أقرانه وارتفع عنهم (أبن النديم، ١٩٩٧).

٥- وربما كان طرده وابعاده من مجالسة المعتزلة- وهم أصحابه- حسدا منه وبغضًا عليه، لتفوقه في امتلاك ملكة الكلام والجدال، وسعة الاطلاع والمعرفة وطريقة استثمارها، مما دفعه ليرد عليهم ويضع الكتب المناقضة لأفكارهم و فضحهم؛ إما بهدف إظهار ضعفهم وعجزهم وعدم قدرتهم على الرد عليه، أو طلبًا لتحقيق الشهرة .

ثانياً: وفاته

رحل ابن الراوندي عن الدنيا عام ٢٩٨هـ/٩١٢م، في منزل أبي عيسى بن لاوي اليهودي الأهوازي، ذكر ذلك ابن النديم (أبن النديم، ١٩٩٧)، و قيل إنه اهتدى، وعاد إلى الإسلام، وأظهر ندمه على وضع الكتب المسيئة (أبن كثير ع.، (د.ت)، صفحة ٣٤٧)، ولم يرد في الكتب التاريخية، أنه تعرض للعقاب أو التعذيب أو القصاص من الدولة لزندقته، انما اقتصر رفض أفعاله ونقدها في رد المؤرخين عليه في مصنفاتهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة :

تجرأ ابن الراوندي على التعبير عن أفكاره و نظره الفلسفي بحرية تامة، مضمنًا اياها في مؤلفاته التي اتسمت بتغليب العقل على النقل، وربما تسبب ذلك باندثار كتبه وتعمُّد اتلافها من مبغضيه أو المعترضين عليه، لكنَّ وجود آرائه المتناثرة في كتبهم، وردودهم عليها، أفضت الى تسجيل بعض أفكاره في كتب مختلفة بقصد الرد عليه كان لها أثرٌ مهمٌ في رسم منهجه الفكري ومواقفه.

انتقل ابن الراوندي إلى بغداد، وبدأت حياته فيها، مع مناقشة القول بخلق القرآن، التي ظهرت في العصر العباسي، زمن الخليفة المأمون الذي جعل الاعتزال المذهب الرسمي للدولة، فانضوى ابن الراوندي تحت لوائه، وعند تسنم المتوكل دفَّة الخلافة، ترك ابن الراوندي مذهب الاعتزال، ووضع كتابًا ينتقد فيه المعتزلة عنوانه (فضيحة المعتزلة) ليناقض ماجاء في كتاب الجاحظ (فضيلة المعتزلة). واعتنق بعد ذلك المذهب الإمامي، ثم قفز الى الإلحاد– كما زعم بعض معاصريه– ليصبح فيما بعد عند بعض المؤرخين، أحد أهم الزنادقة في التاريخ الاسلامي .

بمقابل وجود عدد كبير من المعارضين لأفكار ابن الراوندي وسلوكه، هناك من دافع عنه في كتاباته وهما: الشريف المرتضى، وابن خلكان. امتلك ابن الراوندي ناصية الكلام، ولم يكن في زمنه من هو أحذق منه في ذلك، وبسبب جراءته في عرض المسائل الدينية العقائدية، وشدة موضوعيته في ذلك، أذكى مشاعر الكراهية والغضب عليه في المجتمع الإسلامي .

قائمة المصادر والمراجع

Rumeysa, B. (2019). The place of Ibn al-Rawandi in shitte Thought. *Turkisk Journal of shiite studies*, p. 248.

أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي. (١٩٢٥). الانتصار و الرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين و الطعن عليهم (المجلد ط١). (تحقيق: نيبرج) القاهرة: الدار العربية للكتاب.

أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ياقوت الحموي. (١٩٩٥). معجم البلدان (المجلد ط٢). بيروت: دار صادر.

احمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) أبن حجر العسقلاني. (١٩٧١). لسان الميزان (المجلد ط٢). (تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند) بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) أبن حجر العسقلاني. (١٩٨٩م). نزهة الألباب في الألقاب (المجلد ط١). الرياض: مكتبة الرشد.

احمد بن يحيى المرتضى. (١٩٨٧). طبقات المعتزلة (المجلد ط٢). بيروت.

اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) أبن كثير. (٢٠٠١). التكميل في الجرح و التعديل و معرفة الثقات و الضعفاء و المجاهيل (المجلد ط١). اليمن: مركز النعمان للبحوث.

المؤيد في الدين (ت ٤٧٠هـ/١٠٨٧م) الشيرازي. (١٩٧٥). المجالس المؤيدية. (تحقيق: محمد عبد القادر عبد الناصر) القاهرة: دار الثقافة.

باول كراوس. (١ سبتمبر، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م). كتاب الزمرد لابن الراوندي. مجلة الأديب، صفحة ج٩ ، ص٣٢.

خير الدين بن محمود بن محمد(ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) الزركلي. (٢٠٠٢م). الأعلام (المجلد ط ١٥). دار العلم للملايين.

شمس الدين (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) الذهبي. (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء (المجلد ط٣). (تحقيق : شعيب الأرناؤوط،) مؤسسة الرسالة.

شمس الدين أحمد أبن خلكان . (١٩٠٠). وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان. (تحقيق: إحسان عباس) بيروت: دار صادر.

شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) الذهبي. (٢٠٠٣). تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام (المجلد ط١). (تحقيق: بشار عواد معروف) دار الغرب الاسلامي.

شمس الدين يوسف(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) سبط أبن الجوزي. (٢٠١٣). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (المجلد ط١). (تحقيق: إبراهيم الزيبق،) سوريا: دار الرسالة العالمية.

عبد الأمير الأعسم. (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م). تاريخ أبن الريوندي الملحد نصوص و وثائق من المصادر العربية خلال ألف عام (المجلد ط١). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

علي بن أبي علي محمد (ت ٦٣١هـ/١٢٣٤م) الآمدي. (٢٠٠٤). أبكار الأفكار في أصول الدين (المجلد ط٢). (تحقيق: أحمد محمد المهدي) القاهرة: دار الكتب و الوثائق القومية.

علي بن الحسين بن موسى (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) الشريف المرتضى. (٢٠٠٢). الشافي في الامامة (المجلد ط٢). (تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب) طهران: مؤسسة الصادق.

عماد الدين بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) أبن كثير. ((د.ت)). البداية و النهاية. القاهرة: مطبعة السعادة.

محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) أبن النديم. (١٩٩٧). الفهرست (المجلد ط٢). (تحقيق: إبراهيم رمضان) بيروت: دار المعرفة.

مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) حاجي خليفة. (١٩٤١). كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون. بيروت: دار احياء التراث العربي.

مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) حاجي خليفة. (٢٠١٠). سلم الوصول إلى طبقات الفحول. (تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط) تركيا: مكتبة إرسيكا.

References

Abu al-Husayn Abd al-Rahim ibn Muhammad al-Khayyat al-Mu'tazili (1925). Victory and Response to the Atheist Ibn al-Rawandi: What He Intended to Lie to Muslims and Slander Them (Vol. 1st ed.). (Edited by Neiberg). Cairo: Arab Book House.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abu Abdullah Shihab al-Din (d. 626 AH/1229 CE) Yaqut al-Hamawi (1995). Mu'jam al-Buldan (Vol. 2nd ed.). Beirut: Dar Sadir.

Ahmad ibn Ali ibn Muhammad (852 AH/1449 CE) Ibn Hajar al-Asqalani (1971). Lisan al-Mizan (Vol. 2nd ed.). (Edited by the Nizamiyya Encyclopedia - India). Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications.

Ahmad ibn Ali ibn Muhammad (d. 852 AH/1449 CE) Ibn Hajar al-Asqalani (1989). Nuzhat al-Albab fi al-Alqab (Vol. 1st ed.). Riyadh: Maktaba al-Rushd.

Ahmad ibn Yahya al-Murtada (1987). Classes of the Mu'tazila (Volume 2, ed.). Beirut.

Ismail ibn Umar (d. 774 AH/1373 CE) Ibn Kathir (2001). Completion in Criticism and Validation and Knowledge of the Trustworthy, Weak, and Unknown (Volume 1, ed.). Yemen: Al-Nu'man Research Center.

Al-Mu'ayyad fi al-Din (d. 470 AH/1087 CE) al-Shirazi (1975). Al-Majalis al-Mu'ayyadiyah (Edited by Muhammad Abd al-Qadir Abd al-Nasser). Cairo: Dar al-Thaqafa.

Paul Krauss (September 1, 1362 AH/1943 CE). Kitab al-Zumurud by Ibn al-Rawandi. Al-Adib Magazine, Vol. 9, p. 32.

Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad (d. 1396 AH/1976 CE) al-Zarkali (2002). Al-A'lam (Volume 15, ed.). Dar al-Ilm Lil-Malayin. Shams al-Din (d. 748 AH/1348 AD) al-Dhahabi. (1985). Biographies of the Noble Figures (Vol. 3rd ed.). (Edited by: Shu'ayb al-Arna'ut,) al-Risala Foundation.

Shams al-Din Ahmad ibn Khallikan. (1900). Deaths of Notables and News of the Sons of the Time. (Edited by: Ihsan Abbas,) Beirut: Dar Sadir.

Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH/1348 AD) al-Dhahabi. (2003). History of Islam and Deaths of Celebrities and Notables (Vol. 1st ed.). (Edited by: Bashar Awad Marouf,) Dar al-Gharb al-Islami.

Shams al-Din Yusuf (d. 654 AH/1256 AD), Sabt Ibn al-Jawzi. (2013). Mirat al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan (Vol. 1st ed.). (Edited by: Ibrahim al-Zaybaq,) Syria: Dar al-Risala al-Alamiyyah.

Abd al-Amir al-A'sam. (1395 AH/1975 AD). The History of the Atheist Ibn al-Raywandi: Texts and Documents from Arabic Sources Over a Thousand Years (Volume 1st ed.). Beirut: Dar al-Afaq al-Jadida.

Ali ibn Abi Ali Muhammad (d. 631 AH/1234 CE) al-Amidi (2004). First Thoughts on the Principles of Religion (Volume 2nd ed.). (Edited by Ahmad Muhammad al-Mahdi). Cairo: National Library and Archives.

Ali ibn al-Husayn ibn Musa (d. 436 AH/1044 CE) al-Sharif al-Murtada (2002). al-Shafi fi al-Imamah (Volume 2nd ed.). (Edited by Abd al-Zahra al-Husayni al-Khatib). Tehran: al-Sadiq Foundation.

Imad al-Din ibn Umar (d. 774 AH/1372 CE) Ibn Kathir (n.d.). The Beginning and the End. Cairo: al-Sa'ada Press.

Muhammad ibn Ishaq (d. 438 AH/1046 CE) Ibn al-Nadim (1997). al-Fihrist (Volume 2nd ed.). (Edited by: Ibrahim Ramadan) Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH/1657 AD) Haji Khalifa. (1941). Uncovering Suspicions about the Names of Books and Arts. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH/1657 AD) Haji Khalifa. (2010). The Ladder of Access to the Classes of the Great Scholars. (Edited by: Mahmoud Abdul Qader Al-Arnaout) Turkey: IRCICA Library.